



2003-11-14 📅

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله الله ولي الصالحين ، شهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد :

في صحيح ابن حبان عن عطاء أن عائشة رضي الله عنها قالت: أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلتي ، وقال:

((يا عائشة ، ذريني أتعبد لربي عز وجل))

فقام إلى القربة فتوضأ منها ، ثم قام يصلي ، فبكى حتى بل لحيته ، ثم سجد حتى بل الأرض ، ثم اضجع على جنبه ، حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح ، فقال : يا رسول الله ما يبكيك ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! فقال عليه الصلاة والسلام :

((ويحك يا بلال ! وما يمنعني أن أبكي ، وقد أنزل الله علي في هذه

الليلة

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

، ويل لمن قرأها ، ولم يتفكر فيها))

[صحيح ابن حبان 620]

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم:

((أمرني ربي أن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة))

[رواه القضاعي في مسند الشهاب 1159]

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى :

((من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ، ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو))

يقول الحق جل وعلا ، الذي خلق السموات والأرض بالحق:

﴿سُئِرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

[فصلت:53]

والحق هو القرار ، والثبات ، والسمو ، والعلو ، ونقيضه الباطل ، وهو الزوال ، والزهوق ، والتردي ، والعبث ، سنريهم آياتنا في الآفاق ، فأين هي آيات الله في الآفاق؟

آيات الله في الآفاق :



ورد أن عدد النجوم في السماء بعدد ما في الأرض من مدر وحجر ، أي بعدد ذرات التراب والحجارة ، فعلماء الفلك في الماضي كانوا يعدّون النجوم بالألوف ، وبعد أن ارتقت كفاءة مرصدهم صاروا يعدونها بالملايين ، ثم وصلوا إلى المليارات ، أي ألوف الملايين ، أما اليوم فإنهم يقدرّون عدد النجوم في مجرتنا درب التبانة ، من خلال المرصد العملاقة بثلاثين ملياراً ، علماً أنّ مجرتنا مجرة متوسطة في حجمها ، وهي واحدة من مئات ألوف الملايين من المجرات ، التي لا يعلم عددها إلا الله ، لقد صدق الله العظيم إذ يقول :

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾

[6]

حجوم الكواكب :

هذا عن عدد النجوم ، فماذا عن حجومها؟!

إذا علمنا أن حجم الأرض يساوي مليون مليون كيلومتر مكعب ، وأن الشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة ، وأن المسافة بينهما مئة وستة وخمسون مليون كيلومتر ، وأن نجماً من النجوم في برج العقرب يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما ، وأن نجماً اسمه منكب الجوزاء يزيد حجمه على حجم الشمس بمئة مليون مرة ، لقد صدق الله العظيم إذ يقول :

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

[الذاريات:47]

المسافات فيما بينها:

هذا عن أعدادها وأحجامها ، فماذا عن المسافات بينها؟.

إن ما بينها من مسافات تقدر بالسنين الضوئية ، فالضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلومتر ، إذاً فهو يقطع في السنة عشرة آلاف مليار من الكيلومترات ، وكيف بنا إذا علمنا أن القمر يبعد عنا ثمانية ضوئية واحدة ونيفاً ، وأن الشمس تبعد عنا ثمانين دقائق ضوئية ، وأن المجموعة الشمسية لا يزيد قطرها على ثلاث عشرة ساعة ضوئية ، وأن أقرب نجم ملتهب إلى الأرض يبعد عنا أربع سنوات ضوئية؟! ولكي نعلم ماذا تعني أربع سنوات ضوئية نقول: لو اتجهنا إلى هذا النجم بمركبة تساوي سرعة مركبة القمر لاستغرقت الرحلة أكثر من مئة ألف عام ، ولو ساءت سرعة هذه المركبة سرعة السيارة لاستغرقت الرحلة هذه قريباً من خمسين مليون عام!! هذا ما تعنيه



أربع سنوات ضوئية!!.

فما القول في سديم المرأة المسلسلة ، التي تبعد عنا مليوني سنة ضوئية؟! بل ما القول في مجرة اكتشفت حديثاً تبعد عنا عشرين ألف مليون من السنوات الضوئية؟! لقد صدق الله العظيم إذ يقول :

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

[الواقعة:75-76]

هذا ولم نتحدث عن حركات النجوم ، وسرعتها العالية ، ولا عن مداراتها الواسعة ، ولا عن شدتها ، ولا قوة إضاءتها ، ولا عن قوى التجاذب

التي تربطها، ولا عن توازنها الحركي، وعلى كل فالعجز عن الإدراك إدراك، قال تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[الزمر:67]